

مختصر ابن كثير

41 - واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب .

- 42 - اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب .

- 43 - ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب .

- 44 - وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنت لنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب .

يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله (أيوب) E وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوًا من ثماني عشرة سنة وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى رفضه القريب والبعيد .

سوى زوجته B ها فإنها كانت لا تفارقه صباحا ومساءً إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين فقال : { إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين } وفي هذه الآية الكريمة قال : { واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب } قيل { بنصب } في بدین { وعذاب } في مالي وولدي فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله ففعل فأنبع الله تعالى عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان في بدنه من الأذى ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عينا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهبت جميع ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تبارك وتعالى : { اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب } . روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك B قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن نبي الله أيوب E لبث في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين كانا من أخص إخوانه به كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد في العالمين قال له صاحبه وما ذاك ؟ قال : منذ ثماني عشرة سنة لم يمسح تعالى فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب E : أدري ما تقول غير أن الله D يعلم أنني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله تعالى إلا في حق قال : وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله تبارك وتعالى إلى أيوب E أن : { اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب } فاستبطأته فالتفتت تنظر فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء

وهو على أحسن ما كان فلما رآته قالت : أي بارك ا فيك هل رأيت نبي ا هذا المبتلى
فوا القدير على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحا قال : فإني أنا هو ")
أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم بنحوه وهذا لفظ ابن جرير .
وفي الحديث قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد
من ذهب فجعل أيوب E يحثو في ثوبه فناداه ربه D : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال
هريرة أبي عن أحمد والإمام البخاري أخرجه (" بركتك عن بي غنى لا ولكن رب يا بلى : E
مرفوعا) ولهذا قال تبارك وتعالى : { ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي
الألباب } قال الحسن وقتادة : أحياهم ا تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم وقوله D :
{ رحمة منا } أي به على صبره وثباته وإنابته وتواضعه واستكانته { وذكرى لأولي الألباب }
أي لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج وقوله جلت عظمتة : { وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث } وذلك أن أيوب E كان قد غضب على زوجته ووجد في أمر فعلته وحلف إن شفاه
ا تعالى ليضربنها مائة جلدة فلما شفاه ا D وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة
التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب فأفتاه ا D أن يأخذ { ضغثا } وهو
الشمر أخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره
وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى ا تعالى وأناب إليه ولهذا قال جل وعلا : { إنا وجدناه
صابرا نعم العبد إنه أواب } أثنى ا تعالى عليه ومدحه بأنه { نعم العبد إنه أواب } أي
رجاع منيب ولهذا قال جل جلاله : { ومن يتق .
ا يجعل له مخرجا ... ويرزقه من حيث لا يحتسب } الآية واستدل كثير من الفقهاء بهذه
الآية الكريمة على مسائل في الإيمان وا أعلم